إذاعة النهج الواضح

الديمقراطيَّةُ والليبراليَّةُ والعلمانيَّةُ والاشتراكيَّةُ

أَفْكَارٌ شَيْطَانِيَّةٌ

تَبَنَّتْهَا بَعْضُ الجَمَاعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ

المشايخ: خالد بن عبد الرحمن - أحمد السبيعي- أحمد بازمول

محمد بن رمزان الهاجري- عادل منصور- فواز العوضي- محمد العنجري

-حفظهم الله تعالى-

http://ar.alnahj.net/audio/1160

إذاعة النهج الواضح

الشيخ العنجري– حفظه الله–: بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

نبدأ اليوم –إن شاء الله– بتوفيق من الله – إن شاء الله– المحاضرة التي اجتمع فيها جمع مبارك من الأخوة من المشايخ.

الشيخ خالد عبد الرحمن من دولة مصر.

الشيخ أبو العباس من اليمن.

الشيخ أحمد السبيعي من الكويت.

الشيخ أحمد بازمول من السعودية.

الشيخ محمد بن رمزان من السعودية.

الشيخ فواز العوضي من الكويت.

للحديث حول عنوان يجب على المسلم التنبؤ من شرِّه، ومن تبعاته، المعنون بـ "الديمقراطيَّة والعلمانيَّة، والاشتراكيَّة، والليبراليَّة، أفكار شيطانيَّة تبنَّتهَا بعض الجماعات

إذاعة النهج الواضح

الإسلامية" هذا العنوان جمع بعض الأسماء التي ظهرت في العالم،كدعوة للإصلاح ولتحقيق العدالة– زعموا–.

والموقف من هؤلاء ومن هذه الأطروحات، حينما يتكلم المسلم السُّني عن هذا الباطل، فينبغي أن يعرف أن رد أهل السُّنة رد يختلف عن ردود الجماعات السياسية الإسلامية، فرد الجماعات السياسية الإسلامية من خلال لغة تختلف عن المدرسة السلفية السُّنية، فقد تَشرَّبوا من هذه الأهواء ومن هذه البدع، فتجد المتكلم منهم يتكلم في محاربته ولإصلاحه –زاعمًا– بذكر بعض المواضيع التي تُظهر للمستمع بأنه يعرف الحقيقة وكيف الوصول إلى الإصلاح؟ فيتكلم عن الطفرة الاقتصادية في الفرد، والمجتمع، والسلع، والمال، والدول، ويتكلم عن الانفتاح، الاتصالات، وما شابهه ذلك، ويتكلم عن التواصل الثقافي تحت مظلة الديمقراطية، وهو يتكلم عن العولمة الاقتصادية، مبرهنًا على ذلك بالأزمة المالية التي حصلت في نهاية 2008 وكذلك يشير إلى العولمة الأمنية، فيشير لك هذا الإخواني أو أبناء الجماعات السياسية الإسلامية، إلى: 11– سبتمبر وكيف كانت العولمة الأمنية في العالم ؟ أو يتكلم عن العولمة الثقافية، فيتكلم بعنوان صراع الحضارات، أو يتكلم عن العولمة من حيث الوثائق والمعلومات فيتكلم عن " وكي ليكس" وكيف استطاعوا بهذه المعلومات أن يفتحوا أحشاء الدول على مصراعيها للوصول إلى المعلومات الخفية.

نقول: لا، ليس هذا هو الطريق، هذا فارق كبير بيننا وبينهم، ومن خلال هذه المحاضرة يستطيع السُّني السلفي أن يُفرِّق بين المادة السلفية الأثرية، وبين هذه اللغة التي لا نرتضيها، وكذلك لابد لنا أن نُفرِّق، أن هناك قسم آخر الذين أدموا الشارع العربي،

إذاعة النهج الواضح

الشارع الإسلامي بالدماء والأشلاء، بدعوة الإصلاح المُسَلَّح!! فهؤلاء كذلك هم أعداء للحق، ولم يصلوا إلى هدي النبي ε وما كان عليه أصحاب النبي ε في الإصلاح.

فكان اليوم هذا العنوان الذي عُنونَ بـ "الديمقراطيَّة والعلمانيَّة، والليبراليَّة والاشتراكيَّة، أفكار شيطانيَّة تبنَّتهَا بعض الجماعات الإسلامية" وأزيد كما قال لي شيخي الشيخ عبيد الجابري، عندما كلمني في هذا اليوم فزاد وقال: ((البدعية)) – جزاه الله خيرًا– فلذلك أترك –إن شاء الله– الكلمة للإخوة بطريقةٍ مناسبةٍ؛ لنبدأ –إن شاء الله– مع الشيخ أبو العباس مشكورًا.

الشيخ أبو العباس– حفظه الله–: الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأحمد الله – سبحانه وتعالى– وأشكره على ما يسرَّه وهيَّأَ من هذا اللقاء، وأدخل مباشرة فيما أريد أن أتحدث فيه كتمهيد ومقدمة بين يدي هذا اللقاء، إذْ قُدِّمتُ في الذكر والكلام، وإن لم أكن مُقدَّمًا في العلم، والفضل، والقدر، فأقول بالله التوفيق وبه أستعين:

إنَّ من حق أي مستمعٍ أو متابعٍ لهذا اللقاء، أن يجيب على سؤالٍ ربما هجم عليه، أو دُفع بالسؤال إليه وهو: ما الباعث على مثل هذه اللقاءات، التي يجتمع لها هؤلاء الإخوة، ويذكرون فيها ما يسرَّه الله –تبارك وتعالى– لهم، فما هو الدافع لذلك؟ وأجيب على ناحيتين اثنتين على هذا السؤال:

الناحية الأولى: أن من المقرر في شرعنا، وجوب ردِّ كل باطلٍ ومخالفة لكتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، سواءً كانت هذه المخالفة كفرًا، أو

إذاعة النهج الواضح

كانت بدعةً، أو كانت معصيةً، سواء كانت المعصية كبيرة أو كانت من الصغائر، فإن دين الله – تبارك وتعالى– قائم على اتِّباع ما أنزله وأوحاه– سبحانه وتعالى– إلى رسوله ε، وكل ما خالف كتاب الله وسنة رسوله الله ε، سواء صدر ممن ينتسب للإسلام، أو دفع به أهل الإشراك؛ فالواجب ردُّه. وكل نصٍ في القران الكريم يحث الله به عباده على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ هو باعثٌ لإخوانكم لطرق مثل هذا الموضوع، والنبيε يقول كما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ». والله Y وصف أهل الإيمان قال: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾[سورة التوبه: آية 71] الآيات.

فالآيات في هذا الباب والأحاديث كثيرة، ومنهج أهل السُّنة والجماعة من عهد أصحاب النبي– صلى الله عليه وعلى آله وسلم– وإلى اليوم، قائمٌ على تنقية الإسلام من كل ما يُدخل فيه وليس منه، ثم إنه من المعلوم أن كل ما خالف هدى النبي– صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، وخالف كتاب الله وسنة النبي– عليه الصلاة والسلام– فهو مردود وهو من أمر الجاهلية، التي بُعِث النبي ε بمخالفتها، وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله الطَّويل، وفيه قوله – صلى الله عليه وآله وسلم–:«أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ» ومن تأمل هدي سلف هذه الأمة– رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم– وجد أنهم كانوا مُتصدِّين لرد كل باطلٍ خالف الكتاب والسُّنة، وتشتد أهمية ما يقومون به إذا كان هذا الباطل كُفرًا أُلْبِس لباس الإسلام. فكما شهدنا من

إذاعة النهج الواضح

مواقفهم على مرِّ تاريخ هذه الأمة ومسيرتها المباركة، في رد كل البدع والضلالات، وفي الرد على الفلاسفة والمتكلمين وعلى غيرهم على مرِّ الزمن.

الناحية الثانية: تذكير المسلمين، عامة المسلمين من الرجال والنساء المكلفين، من الإنس والجن بدينهم، الغرض من مثل هذا تذكيرهم بدينهم، وألا يغتروا بالشِّعارات الزائفة والباطلة، وقد قال شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى–كلمة عجيبة، قال فيها: ((والناس تغيب عنهم معاني القرآن عند الحوادث، فإذا ذُكِّروا بها عرفوها)) فعندما تحدث الحوادث تغيب عن الناس كثيرًا من معاني القرآن والسُّنة، ودور السُّني الناصح الصادق هو: أن يُذَكِّر المسلمين بدينهم وضرورة الرجوع إليه، ويتحتَّم هذا إذا اشتدت ظلمة الجهل، وكَثُر التلبيس، وكَثُر من أهل الأهواء والبدع تحريف الكلم عن مواضعه، ووضع الباطل في صورة الحق؛ حتى يتسنى له أن ينتشر، فهذان سببان مما دفع إلى طرح مثل هذا الموضوع، رد كل باطل خالف الكتاب والسُّنة، وهذا ديدن سلفنا – رحمهم الله تعالى– وهذا هديهم، سواءً كان الباطل في العقائد، أو في السِّياسات، أو في العبادة، أو في المعاملات، أو غير ذلك. والناحية الأخرى، أن نُذَّكر إخواننا المسلمين المستمعين لهذا اللقاء في مشارق الأرض ومغاربها، بدينهم الحق، وصفائه، ونقائه، وهذا بعينه يظهر من عنوان اللقاء إذْ وُصف في اللقاء هذه المبادئ "بالشَّيطانية" ووُصف حملتها الذين يدعون إليها، من أبناء الجماعات "بالبدعية" يدعون إليها تلبيسًا على الأمة .والله أعلم.

إذاعة النهج الواضح

الشيخ العنجري–حفظه الله–: جزى الله الشيخ على ما أفاد، فالأصل الأصيل عند أهل السُّنة: الرَّد على كل ما هو مُخالف لدين الله Y، الرد على كُل مُخالف لدين الله يُرد، وهذا نهج أهل السُّنة، وأود من الشيخ أحمد السبيعي أن يتكلم بسبب اختيار هذا الموضوع.

الشيخ السبيعي– حفظه الله–: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وسلم، أما بعد:

فقد بيَّن الشيخ أبي العباس– وفقهُ الله– على أنَّه يُشرع ردُّ كل باطل ، كما قال الله –تبارك وتعالى–:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة : 73].

قال مجاهد: بالسِّنان، وقال ابن عباس: بالبيان والقول، وقال ابن كثير ما معناه: بكليهما. وقال– صلى الله عليه وآله وسلم –:«جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ». ومن المعلوم أنَّه بعد ثورات الفتنة، قد عمَّت وطمَّت شعارات الديمقراطية، والليبرالية، والتعددية، والحرية، وغيرها من هذه الأشياء، بعد هذه الثَّورات، حتى بلغ الأمر بالمسلمين أن يقتتلوا، وأن يُقاتِلوا, وأن يُقاتل المسلمون من أجل الديمقراطية، ثم يُسمون قتالهم هذا جهادًا في سبيل الله– تبارك وتعالى–!! لقد عمَّت هذه البلية وطمَّت، ومما ساعد كثيرًا على ذلك، تبني بعض الجماعات الإسلامية السياسية لهذه الشّعارات الزَّائفة، التي نتجت عند قوم حُرِّف كتابهم، وتركوا دينهم، وكانوا في ضلال واقتتال لمئات السنين؛

إذاعة النهج الواضح

حتى وصلوا إلى هذه الأنظمة، وهذه الشِّعارات التي حقنت دماءهم، والتي كانت بالنسبة لهم هم، لا للمسلمين خيرًا مما كانوا عليه من أوضاعهم السَّابقة، بحسب نظرهم وأوضاعهم ورسومهم، فالمقصود، أن عموم الشر هذا الذي وقع بسبب هذه الشِّعارات، قد دخل في كل بيت، وقد بلغ كل مبلغ، بل حتى بطانة الجماعات التي تزعم أنها معنا في السُّنة وأصولها، والسَّلفية وتبنيها، لم تكد تسلم بشكل أو بأخر من أن تشترك مع القوم في شيء من هذه الإفرازات، ومن التمسك بمثل هذه الشِّعارات، وما توقيع "علي حسن" ومشاركته في وثيقة عمان عنا ببعيد، بل حتى "رمضاني مالكي" لما جاء ينقد أهل السُّنة وينقد السلفيين، انظر إلى اللفظة التي اختارها، اختار لفظة تُعرف اليوم أنها هي من إفراز الكفار ومدارسهم وشعاراتهم، وهي لفظة "الإقصاء" يقولون هؤلاء إقصائيون يعني: أنهم لا يؤمنون بالتعددية والحرية، فيريد أن ينقد أهل السُّنة فيصفهم بهذه اللفظة! وتدب وتجري على لسانه وهو مَنْ هو في زعمه للسنة؟! بل انظر إلى أبي الحسن حين أراد أن يشارك في قتال هؤلاء الحوثيين، لما أراد أن يشارك في تأييد قتالهم، فأراد أن يضع لنفسه بعض المحترزات فقال: ((إنا وأن كنا نقاتلهم لكن لأنهم قاتلونا فنحن نقاتلهم، وألا فنحن أهل السُّنة ليس عندنا طائفية)) ما هي الطائفية؟ هل هذه اللفظة في الكتاب والسُّنة استعملت بمثل ما تستعمل فيه اليوم؟ الطائفية بالمعنى الذي عليه اليوم؟ هي لفظة أيضًا من إفرازات هذه الشعارات والاستسلام لها، فأقول: لقد طمَّت البلية بهذه الشعارات وهذه المبادئ.

وأحب أن أؤكد على المعنى الدقيق العميق المهم، الذي أشار إليه الشيخ أبي العباس وهو: أن البدع إذا كانت تُبْنى على كفر أو على مقولات كفرية، أو كانت مظهرًا يتستر به المنافقون، فإنه يُشرع ردَّها. ألا ترى أن الجهمية حين علموا أنهم لو صرَّحوا بمكنون نفوسهم

إذاعة النهج الواضح

من النفي المطلق للربِّ- جل وعلا- وصفاته، لَمَا قَبِلَ المسلمون منهم! فصاروا للاتقاء بالتجهم، فلما صاروا للاتقاء بالتجهم، شاركهم الزنادقة في مقولتهم فراجت؛ لأنها نُسبت إلى الإسلام على بعض المسلمين، ولذلك انظر إلى عمق علم الأئمة من أهل السُّنة ونصحهم، حين قال الإمام أحمد وسمى كتابه "الرد على الزنادقة والجهمية" كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- حين عمَّ في أرجاء العالم الإسلامي القول بالتصوف بالنَّفَسِ الفلسفي المبني على المدارس الفلسفية: كالإشراقية، والغنوصية، ونحوها, فلما وُجد هذا النوع من التصوف، وأتى الغزالي وألبس الإسلام لَبوس هذا التصوف من جهة, وجاء المتكلمون إلى الفلاسفة المتقدمون فألبسوا الإسلام ثيابهم، رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بنقض هذه المذاهب لماذا؟ لأنها أُدخلت في الإسلام وتستر بشعاراتها المنافقون، كما تراه في كتابه مثلًا: "بُغية المرتاد" فالمقصود أنه يُشرع الرد على كل باطل وينبغي الرد على كل باطل, واعلموا جميعًا، أنه ما من شيء يُنسب إلى الإسلام مما يسمى بالعلمانيين أو اللبراليين - ينسبونه إلى الإسلام- ثم في نسبتهم إياه للإسلام يريدون أن يتركوا حُكم الإسلام، إلا وتجد أن أهل البدع من الجماعات قد سبقوهم إليه, -أعني- أن الذي أعطى لهؤلاء أدلة من جهة الشرع، هم أهل البدع والأهواء, وأنا أُمثِّل بمثال واحد: الآن كان مثلًا العلمانيون وما أشبههم ماذا يقولون؟

يقولون: أن النصوص مقدسة لا ينبغي أن يُزَجَّ بها في الحياة, فجاء أهل البدع فقالوا: النصوص فهمها هذا اجتهاد, والفقهاء قد فهموا الدين, فنحن غير ملزمين بفهم الفقهاء على مرِّ القرون, وعلى هذا بُنِيَ معهد "الفكر الإسلامي العالمي" في أمريكا، الذي كان ينشر للغزالي, إذًا فما يأمل إليه ما يسمى بالعلمانيين أو الليبراليين أهدافهم من الذي

يحققها؟ يحققها هؤلاء، فوجب التنبيه ورد هذا الباطل, خاصةً أنه عمَّ في عموم المسلمين هذا. والله أعلم.

الشيخ العنجري – حفظه الله–: جزى الله الشيخ أحمد، أنه بين أن عمّت البلوى بهذه الأفكار، فكان لزامًا على أهل السُّنة من قبل أن بينوا وأوضحوا الحق بالرد على هذا الباطل, والآن مع الشيخ بازمول.

س/ لماذا نرفض كل المبادئ– أعني– الديمقراطية والليبرالية والاشتراكية والعلمانية، وهي التي تخالف الشريعة؟

فليتفضل مشكورًا.

الشيخ بازمول– حفظه الله–: بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين, أما بعد:

فنحن المسلمين لا نرتضي هذه المبادئ المستوردة, ولا نرتضي أيضًا البدع والمحدثات؛ لأننا نؤمن يقينًا بكمال هذه الشريعة, ونعتقد جازمين بأنها صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان، وأن غيرها –أي غير الشريعة– لا يصلح لنا, وليس فيه خيرٌ, إما ما فيها خير مطلقًا، أو أن ما فيها من مفسدة أكبر من المصلحة المتوقعة منها, والأدلة على هذا الأمر كثيرة جدًا منها قول الله Y:﴿الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:3] قال ابن كثير –رحمه الله تعالى–:((هذه أكبر

إذاعة النهج الواضح

نعم الله على هذه الأمة, حيث أكمل لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دينٍ غيره, ولا إلى نبي غير نبيهم)).

انتبه: فلا يحتاجون إلى دينٍ غيره, ولا إلى نبي غير نبيهم، موسى وعيسى وإبراهيم -عليهم السلام- رسل وأنبياء من الله Y ولكن قال الله Y :﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامَ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [سورة آل عمران:85] وقال الله Y :﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامَ﴾ [سورة آل عمران:19] فإذا كان موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء لا نتبعهم؛ لأن شرعهم منسوخ، ونحن مأمورون باتِّباع شرع النبي ε فما بالنا بغيرهم! وقال السعدي -رحمه الله تعالى-: ((الكتاب والسُّنة كافيان كل الكفاية في أحكام الدين, في أصوله وفروعه, فكل مُتكلِّف يزعم أنه لابد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم، إلى علوم غير علم الكتاب والسُّنة، من علم الكلام أو غيره, فهو جاهل مبطل في دعواه, قد زعم أن الدين لا يكمُل إلا بما قاله و دعا إليه، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله)) أهـ.

وقال الله Y:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيءٍ﴾[سورة النحل:89].

وقال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ﴾ [سورة الأنعام:38] قال السعدي -رحمه الله تعالى-:((أي في أصوله وفروعه وفي أحكام الدارين, وكل ما يحتاج إليه العباد، فهو مُبيَّنٌ فيه أتم تبيين بألفاظ واضحة ومعانٍ جليَّة))أهـ.

والأدلة من السُّنة أيضًا كثيرة جدًا، منها قوله -عليه الصلاة والسلام- فيما رواه أبو ذر -رضي الله عنهم أجمعين- وقال أبو ذر قبل أن يذكر الحديث، قال أبو ذر:((تركنا رسول الله ε وما طائر يُقلِّب جناحيه في الهواء، إلا وهو يذكر منه علمًا)).

إذاعة النهج الواضح

قال ε:«مَا بَقِيَ شَيءٌ يُقرِّبُ مِنَّ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ».

يُقرِّبُ من الجنَّة يأمرنا به- عليه الصلاة والسلام- يُقرِّب من النار ينهانا عنه- عليه الصلاة والسلام- كما في حديث ابن مسعود ψ عن النبيَّ ε أنه قال: « لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يُقرِّبُ مِنَّ الجَنَّةِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا عَمَلٍ يُقرِّبُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ» وقالε كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهم أجمعين-: « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِيْ إِلَّا كَانَ حَقًا عَلَيْهِ أَن يدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمْهُ لَهُمْ وَيُنذِرْهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمْهُ لَهُمْ»

قال ابن القيم الجوزية -رحمه الله تعالى- عن أصل كمال الشريعة قال:((هذا الأصلُ من أهم الأصول وأنفعها، وهو مبني على حرف واحد، وهو عموم رسالة النبيِّ ε بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه العباد في معارفهم، وعلومهم، وأعمالهم, وأنه لم يَحْوِجْ أُمَّته إلى أحدٍ بعده، إنما حاجتهم- أي حاجة أُمَّته -عليه الصلاة والسلام- إنما حاجتهم إلى من يُبلِّغهم عنه ما جاء به، إلى من يُبلِّغهم عنه-أي عنه ε ما جاء به من الخير.

إذًا هذه النصوص وهذه الأقوال من أهل العلم، تُوقِفنا على أمرٍ مهم وهو: أنَّ معنى كمال الشريعة، كون الشريعة تتصف بثلاث صفات:

- أولًا: كمالُها فلا نقص فيها، وليست بحاجة إلى زيادة، كما قال الله Y: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].
- وشمولُها لكل ما يحتاج إليه العباد، في أمور دينهم ودنياهم، كما في حديث ابن مسعود، وأبي ذر، وعبد الله بن عَمرو بن العاص- رضي الله عنهم أجمعين- كما في الأحاديث السابقة، بل كان بعض المشركين يسأل سلمان الفارسي

إذاعة النهج الواضح

مستهزئًا يقول: لقد علمكم نبيكم كُلَّ شيء؟!! قال: أجل, حتى الخراءةَ علمنا كيف نقضي حاجتنا. إذًا في كل شيء علمنا النبيَّ ε حتى جاء في بعض الأحاديث أنَّ النبيَّ ε يقول لأصحابه: إنه أبٌ لهم يُعلِّمهم ما يحتاجون إليه، وهو رسولٌ من الله Y مُبلِّغٌ عن الله.

-إذًا الكمال والشمول والبقاء، الله Y كتب لهذه الشريعة البقاء فلا تتبدل ولا تتغير، حفظها الله Y بما حفظ به كتابه وسُنَّة نبيه محمدٍ ε، وكونها شريعةً باقية فهي صالحة لكل زمانٍ ومكان, فهي صالحةٌ لكل زمانٍ ومكان، بل هي مُصلحة ليست فقط صالحة هي مُصلحةٌ لكل زمانٍ ومكان, بل لا يقوم غيرها من الأديان ولا من حُثالات العقول في إصلاح الناس.

ولذلك الغرب -كما تعلمون- لمَّا رأوا أنفسهم قد ضلَّوا، ورأوا في بعض المجالات الاقتصادية أنهم سيسقطوا، لجئوا إلى أحاكم الشريعة حتى يُنقذوا أنفسهم من السقوط. فالإسلام على هذا صالحٌ ومُصلحٌ، ولا يقوم غيره مقامه في كل زمانٍ ومكان, لذلك الشريعة كما قال أهل العلم: مبناها على جلب المصالح ودفع المفاسد.

- أيضًا من كمال الشريعة: أن كل الأحكام التي يحتاج إليها المكلفون موجودة فيها إمَّا صريحةً أو ضمنًا.
- وأيضًا من كمالها: أنَّ أحكامها مناسبة لكل الناس ذكورًا وإناثًا، صغارًا وكبارًا.
- أيضًا من كمالها: أنَّ في الشريعة الإسلامية جميع الحلول والعلاجات المحتاج إليها.
- وأيضًا من كمالها: أنَّ الشريعة صالحةٌ لكل زمانٍ ومكان ومُصلحةٌ بل لا يُغني عنها شيء.

إذاعة النهج الواضح

والحق ما شهدت به الأعادي، وأذكر من قولهم قولًا واحدًا فقط، وإلا لسنا في شكٍ ولسنا محتاجين إليهم أصلًا، ولكن عيب, عيبٌ على دُعاةٍ ينتمون إلى الإسلام، وينتمون إلى السُّنة أن يُشابهوا اليهود أو النَّصارى، أو يُشابهوا أهل الكفر في طريقتهم وفي معاملاتهم، ويدعون الناس إلى هذا ويتركون سُنَّة النبيَّ ε وما جاء به من الحق عن الله Y.

يقول وزير خارجية فرنسا في وقته "هانتورو" يقول: ((إنَّ هذا الدين الإسلامي قائم الدعائم ثابتُ الأركان، وهو الدين الوحيد الذي أمكن اعتناق الناس له زُمرًا وأفواجًا وهو الدين الإسلامي العظيم)) هكذا يشهد هذا الفرنسي ولسنا بحاجةٍ إلى قوله، ولكن كما سبق والحقُّ ما شهدت به الأعادي.

إنَّ كمال الشريعة المُقرر سابقًا، يجعلنا نقف قليلًا إلى بيان أنَّ هذه المبادئ، وهذه المناهج الفاسدة من: ديمقراطية، ولبرالية، وعلمانية، واشتراكية، وكل ما جرى مجراها، هي مُتضمِنةٌ للمفاسد لا مصلحة فيها, ولو كان فيها مصلحة فيغلبها المفسدة، والمفسدة أكبر منها فمن ذلك:

- أن هذه المناهج هي نسخٌ للشريعة وإزالةٌ لها.
- وهذه المناهج، وهذه المبادئ تدعو إلى الاستغناء عن الرسل.
- وهذه المبادئ فيها ضياعُ الدين بل ومحاربة للدين.

إذاعة النهج الواضح

– وهذه المبادئ فيها– كما تعلمون– مبدأ: (أنَّ الدين هو أفيون الشعوب، هو المُخدر للناس) !! دين الله حكم الله الصالح لكل زمانٍ ومكان هو مُخدر!! أما أفكارهم الشهوانية وأفكارهم السُّفلية هي التي تُنقذ الناس وتُخرجهم من الظلمات إلى النور!!، وكذبوا فيما قالوا.

وأيضًا من المفاسد أن هذه –كما سبق– أن هذه المبادئ هي معارضة لدين الإسلام، من ذلك أنها مخالفةٌ لمقاصد الشريعة، وأنها محاولة للحرية التي تزعُمُ تحقيقها في النَّاس. والحرية ما هي؟ الحرية –عندهم– هي التحرر من أحكام الله Y، هي إطلاق الشهوات للنفس، لذلك نراهم مُنغمسين في شهواتهم وملذاتهم، إلى أن شابهوا الحيوانات،بل هم أضل!!

وقد اعترف بهذا كبار مُفكريهم من الغرب، أنهم وصلوا في حالةٍ شهوانيةٍ رذيلةٍ، خرجت عن طبع البشرية وعن كرامتها كإنسان، شهد بذلك الغرب وأكتفي بهذا القدر. والله أعلم.

الشيخ العنجري– حفظه الله–: جزى الله الشيخ بازمول حيث بيَّن كمال الشريعة، ومصادمة الحق لهذا الباطل ومُناقض له, الآن مع الشيخ خالد ليُبيِّن لنا بعض المعاني التي تكلم فيها الشيخ بازمول، وهنا أود أن أقول: أنَّ الجماعات السياسية الإسلامية ذكروا الديمقراطية والاشتراكية، على أنَّ هذه الأنظمة والمبادئ لها من المنافع الكثيرة، كما قال طارق السويدان: ((الديمقراطية مصطلح لكيف يحدث التداول السلمي للسلطة)).

إذاعة النهج الواضح

وقال سيد قطب:((سوء توزيع المُلكيات والثروات في المجتمعات المصرية)) وقال: ((بل في يد الدولة أن تنزع المُلكيات والثروات جميعًا، وتُعيد توزيع هذه الثروات)).

إذًا هناك بعض المُصطلحات شيخ خالد تُطلق، وبعض المنافع يذكرها هؤلاء، فأرجو التعليق على هذه الأمور مشكورًا.

الشيخ خالد بن عبد الرحمن- حفظه الله-: الحمد لله ربِّ العالمين, وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم أجمعين، أما بعد:

فجزى الله إخواننا وأشياخنا خيرًا، ابتداءً من المُقدِّم والمُعلِّق والدائر للحوار فضيلة الشيخ: أبو عثمان العنجري، ثم فضيلة الشيخ أبو العباس، ثم فضيلة الشيخ أحمد السبيعي، ثم فضيلة الشيخ بازمول، أسأل الله أن ينفع بكلماتهم وأن يُسددهم.

أما يتعلَّق بما ذكره فضيلة الشيخ أخونا أبو عثمان العنجري- حفظه الله-، فأقول: إنَّ مُناقضة هذه الأفكار الباطلة من ديمقراطية، من علمانية، من لبرالية، من اشتراكية، مُناقضتُها للإسلام وقد جاء شيءٌ من ذلك في ضمن كلام فضيلة الدكتور بازمول.

أقول: مُناقضتها للإسلام ظاهرة بأدنى تأمل، وبأدنى نظرٍ في الأدلة الشرعية، فإنَّك إذا عرفت هذه الأفكار في حقائقها ومعانيها ولو على طريق الإجمال، تَبَيَّنَ لك أنها تُناقض الدين- دين الله- تُناقض الإسلام، وأنَّ مُناقضتها للدين وهو: الإسلام، هي معلومةٌ من الدين بالضرورة, فإذا نظرت إلى الديمقراطية التي مبناها على إعطاء الشعب حُكم التشريع، وأنَّ للشعب أن يحكم نفسه بنفسه عن طريق الأغلبية, فمعنى الديمقراطية: أنَّه إذا غلب العدد في اختيار الحُكم ولو كان حُكمًا كافرًا، كأن يُحكم بحُكم اليهود، بحكم النَّصارى،

إذاعة النهج الواضح

بحكم المجوس، بحكم الملاحده, فإذا اختار الشعب بأكثريته هذا الكُفر، فإنَّ معنى الديمقراطية أن يُطبق ذلك وأن يُرضى به وأن يُخضع له!! هذا لو قيل لمسلمٍ جاهلٍ فضلًا عمن انتسب إلى العلم، هل هذا يُناقض الدين، يُناقض شرع الله؟ لو أنَّ أغلبية البلاد وأغلبية العباد في بلدٍ ما، اختاروا الكفر الصُّراح بأن يُحكم به، كأن يختاروا اعتقاد اليهود وحكم اليهود، أو النَّصارى أو المجوس أو الملاحده، وأنَّ هذا الاختيار إذا كان بأغلبية فإنه يجبُ الانصياعُ له، هل هذا يُناقض الدين أم لا يُناقض ؟

فإنَّ العجوز، وإنَّ الشيّبة الجاهل المسلم، فضلًا عمن أوتي شيئًا من العلم الشرعي، يعلم أنَّ هذا مما يُناقض دين الإسلام، ومما يُناقض ما جاءت به الأنبياء والرُّسل، وكفى بذلك قول الله– تبارك وتعالى–: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] ويكفي في ذلك قوله :﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وإذا نظرت إلى العلمانية، وهي مصدرٌ مولَّدٌ بفتح العين, العَلمانية وهي لفظةٌ أعجمية، ومفادُها عند من عرف معناها وبيَّنها: أنْ لا دين, ومفادُها فصلُ الدين عن الدولة.

لو سألت أقلَّ الناس من المسلمين، هل ترضى بأن يُشرَّع بين المسلمين لا احتياج لهم بالدين؟ وأنَّ أمر الدين ليس من أصول حياة الناس؟ وأنَّ الناس يعيشوا بالعلمانية بفصل الدين عن الدولة، وأنَّه لا علاقة لدين الله Y بالحكم وبأنظمة الناس في تعاملاتهم بالأحكام الشرعية، التي فُرضت على الدول، على ولاة الأمر على الرَّعية؟!

إذاعة النهج الواضح

فإنَّ أدنى المسلمين سيُبادرك بأنَّ هذا كُفر، وبأنَّ هذا لا يجوز, لماذا ذهب الناس إلى الجهل بهذه الكلمات وتبنوا مصطلحاتها؟ وهم على ضربين: بعضهم يجهل مُرادات هذه الألفاظ ويجهلون معانيها, وبعضهم يُدرك ويقصد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم إذا جئت إلى ما يُسمى باللبرالية التي مفادها: هي الحريَّة المطلقة, الحريَّة المطلقة فأين العبودية لله؟ وفي الصحيحين من حديث ابن عباس :« مَن بَدَّلَ دِيْنَهُ فَاقْتُلُوهُ». اللبرالية معناها الحرية المطلقة، أن يختار الشخص لنفسه ما أحبَّ، فهذا الاختيار أين هو من قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾[الأحزاب: ٣٦]

فأيُّ حريةٍ مطلقة تصح للعباد؟ وأيُّ مُناقضةٍ أعظم من هذه المناقضة التي تُنافي العبودية لله؟ الله –جلَّ وعلا– جعلنا عبيدًا له، فقال تعالى مبينًا صفة العبودية حتى الأنبياء قال: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾[الزخرف: ٥٩] وحين ذكر نبيه محمدًا من أشرف المقامات في الإسراء والمعراج، وصفه بالعبودية ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]

وحين وصف العباد كلهم ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥]

ولذلك حين يقول هؤلاء في معنى اللبرالية، وهي الحرية المطلقة فما معنى ذلك؟ معنى ذلك هدم العبودية لله، وأنَّ العبد يصيرُ تَبَعًا لهواه، وتبعًا لما يشتهي، وهذا يتنافى المُنافاة الظاهرة للعبودية لله Y.

وإذا جئت إلى الاشتراكية التي مُقتضاها: أن يتساوى الناس في ما هم فيه من المِلْك، وأن يؤخذ من الأغنياء أصول أموالهم وأن توزع على الفقراء، حتى يستوي الفقير مع

إذاعة النهج الواضح

الغني فلا يبقى في دُنيا الناس –في زعمهم– إلا التَّساوي بين الناس، فلا تجد غنيًا وفقيرًا، هكذا يقولون, فالاشتراكية مبناها على مذهب المجوس، وقد ذكر العلامة حمود التويجري في كتابه "التبيين" ذكر عن الشهرستاني, أنَّ الشهرستاني قد ذكر من عقائد المجوس ومن فِرق المجوس فرقة "والمزدكية" والمزدكية فرقةٌ هي من فِرق المجوس عُبَّاد النار، وكان كبيرُ هذه الفرقة رجلٌ يُدعى "مَزدَكْ" وذكر الشهرستاني في كتابه "الفِرَقَ" ونقله العلامة الفقيه حمود التويجري–رحمه الله–نقل: أنَّ هذا "مزدك" والذي تُنسب إليه فرقة المسدكية، كان من أصوله أن كان يقول بأنَّ الناس شُركاء في كل شيءٍ من الأموال.

علَّق الإمام العلاَّمة حمود التويجري قال: ((وفي هذا البُرهان والدليل على أنَّ الاشتراكية أصلُها مأخوذٌ من المجوس)).

لذلك ذكر الإمام الشنقيطي في "أضواء البيان"، والإمام ابن عثيمين: ((أنَّ هذه الآية الكريمة أصلٌ صريح في إبطال الاشتراكية ومُناقضتها للإسلام، قوله تعالى:﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الله –جلَّ وعلا– يُنكر على هؤلاء المشركين الذين جعلوا لله شُركاء، يُنكر عليهم الشرك، وأنَّ الشرك باطلٌ شرعًا وعقلًا, فأبطل الله– جلَّ وعلا– الشرك بمقتضى ما دلَّ عليه عقول العباد السليمة ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ هل ترضون إذْ جعلتم لله شُركاء جعلتموهم شُركاء مع الله من أصنامكم، هل ترضون أن يكون عبيدكم، وأن تكون إمائكم شُركاء لكم فيما تملكون ؟!! هل يرضى هؤلاء المشركون، أن يُشاركهم عبيدهم وإمائهم في أموالهم ؟! قال تعالى: ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ حتى تصيروا أنتم وعبيدكم وإمائكم في ملكية المال سواء هل ترضون بذلك؟)).

الجواب: لا يرضون بذلك, ولا يرضون بل يأبون أن يصير عبيدهم مُشاركين لهم في أموالهم فيحصل التَّساوي بين الجميع ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ ثم قال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٨] فبيَّن الله –جلَّ وعلا– أنَّ مُقتضى العدل أنه لا يمكن أن يتساوى الخلق في الملكية، وأن يصيروا جميعًا في ملكيةٍ واحدة، يملك كل واحدٍ كما يملك الآخر، فلو كانت الاشتراكية كما يدَّعي هؤلاء هي: العدل، إذًا فكيف يستدل الله عليهم بهذا، مُبينًا أنَّ العدل هو أنهم لا يتساوون مع شُركائهم؟ كذلك الله – جلَّ وعلا– لا يليق أن يُعبد معه شيءٌ من المخلوقات كالأصنام وغيرها.

قال العلاَّمة الشنقيطي:((وهذه الآية, وكذلك قال ابن عثيمين:((وهذه الآية نصٌّ صريحٌ في إبطال الاشتراكية)) إذًا لما يأتِ سيد قطب ويقول: ((بأنَّ عدم توزيع الثروات)) وأنَّ كذا وكذا، مما يدعوا إليه من مذهب توزيع الأموال عن طريق المذهب الاشتراكي في إلغاء الملكية العامة.

ولذلك سيد قطب حين قامت ثورة 52 المصرية، كان هو مِنْ أول مَنْ ألقى أول بيانٍ في الثورة كان سيد قطب، وكان يدعوا إلى هذه المذاهب التي يدعون إليها, ولذلك هؤلاء في الحقيقة يطعنون في دين الله Y من حيث لا يشعرون!! حين ينادون بإلغاء الملكية التي جعلها Y حقًا، وإلا ما معنى الميراث إن كان الله –جلَّ وعلا– يُبطل الملكية ؟ فلن يبقَ هناك أصلًا في الشرع ميراث.

إذاعة النهج الواضح

كذلك ما يقول ذاك القائل في استعمال هذه الديمقراطية وما أشبهها، وما يتعلق الاشتراكية في النُّظم الإدارية وما أشبه ذلك، كل هذا في الحقيقية مُصادمة ومُناقضة لما جاء في الكتاب والسُّنة، ولما كان عليه السلف الصالح. والله أعلم.

الشيخ العنجري- حفظه الله-: شيخ خالد قد تكون هذه الأباطيل، وهذه المبادئ فيها شيء من الصلاح ,ممكن؟

الشيخ خالد بن عبد الرحمن- حفظه الله-: أولًا: إنَّ الذي ينبغي أن يُعلم، أنَّ اعتبار المفاسد والمصالح، واعتبار الخير والشر، إنما يجب أن يُقاس بميزان الشرع.

يقول الشنقيطي حين تكلم عن قول إبليس إذْ أمره الله Y أن يسجد لآدم، فاعترض إبليس بما يراه من التفضيل والمصلحة التي رآها، المتعلقة بالنار فقال:

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦]((ما الذي حمل إبليس على أن يترك توحيد ربه وأن يتكبر على الأمر؟ نظر وإذا أنَّ العنصر الذي خُلق منه هو النار، وأنَّ العنصر الذي خُلق منه آدم هو الطين, فرأى أنَّ النار يتحقق فيها من المصالح ما لا يتحقق في الطين، فإنَّ الناس يحتاجون إلى النار في شتى أمور حياتهم؛ إذا بَرَد الإنسان احتاج إلى النار وإلا قد يهلك إذا لم يجد نارًا ,كذلك الإنسان في طعامه وشرابه يحتاج إلى النار، وإلا قد يهلك إذا لم يجد نارًا في مثل ذلك، إلى غير ذلك من مصالحها, فنظر إبليس إلى ما في عُنصره من المصلحة ومن الأمور المستفادة، فبنى عليها عدم قول أمر الله, إذا كان العنصر الذي خُلق منه- في زعمه- خيرٌ من العنصر الذي خُلق منه آدم، فلماذا أسجد له؟!!

إذاعة النهج الواضح

قال:﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦] إلى ما ذهب؟ ذهب إلى ما ظنَّه من المصالح والخير المتحقق من عُنصره، وترك ماذا؟ وترك عبودية الله, ومن هنا جاء كُفره)).

لذلك فإنَّ الأمر إذا كان مأمورًا به، أو كان منهيًا عنه، فإنَّ الشرع ينظرُ إلى ما غلب من الخير والشر, فإن كان الخير غالبًا أمر به, وإذا كان الشرُ غالبًا نهى عنه، وإن تضمن بعض الخير, مثاله قال تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[البقرة: ٢١٩].

إذاً، انظر العرب كانوا يشربون الخمر, كان الرجل إذا بَرد شرب الخمر فاستدفأ بها، كان الرجل إذا مرض بعض الأمراض في ظنِّهم عُولج بالخمر, الميسر كان الرجل يُقامر فيستفيدُ مالًا، فيأكل ويُطعم أبناءه من الميسر قال تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩] لماذا لم يقل: فيهما إثمٌ ومنافع ؟ قيَّد الإثم فقال: إثمٌ كبير ومنافعُ للناس؛ ليُبين أنَّ الخمر والميسر وإن تحصَّل فيهما الإنسانُ بعض المنافع، فإنَّ هذه المنافع لا عبرة لها ولا نظر فيها، ولا احتكام إليها لماذا ؟ لأنَّ الإثم الحاصل من الخمر والميسر أعظم من ماذا؟ أعظم من النفع الموجود فيهما.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩] إذاً، أثبت القرآن أنَّ الخمر فيها منافع، أثبت القران أن الميسر فيه شيءٌ من المنافع، ولكن أين تذهب هذه المنافع مقابل الإثم الكبير؟ تلاشت تلك المنافع، كتلاشي البول الذي يتلاشى في بحرٍ من الماء، فلا أثر له؛ لأن الإثم أكبر.

إذاعة النهج الواضح

لذلك قواعدُ الشرع، أنَّ الشرع إذا أمر بالأمرِ فخيره غالب، وأنَّ الشرع إذا نهى عن أمرٍ فشرهُ غالبٌ راجح, لذلك هؤلاء إذا ظنّوا ظنًا أنَّ في بعض تلك المبادئ الكُفرية، من ديمقراطية، من لبرالية، من علمانية، من اشتراكية، كما نصَّ على ذلك الشيخ ابن باز وغيره كما سيأتي معنا- إن شاء الله-، هؤلاء حين يظنون بعض المنافع، إما أن يكونوا صادقين بوجود بعض تلك المنافع التي يظنونها، وإما أن يكونوا كاذبين, فإن كانوا صادقين فلا عبرة بهذا؛ لأن هذا بُني أصله على مُنافاة العبودية لله, وإن كان ظنهم كاذبًا تبين أنه لا قليل ولا كثير من المنافع في هذا الضلال المبين, هذا. والله أعلم. .

الشيخ العنجري- حفظه الله-: جزى الله الشيخ خالد خير الجزاء, قال سفيان الثوري: ((الملائكة حُرَّاس السَّماء، وأصحاب الحديث حُراس الأرض)).

وقال ابن القيم في "شفاء العليل": ((كل من أصَّل أصلًا لم يؤصله الله ورسوله، قاده قصرًا إلى رد السُّنة وتحريفها عن موضعها)).

الشيخ ابن عثيمين تكلم في كتابه "الأدلة على بُطلان الاشتراكية " كتب ذلك في القرن الماضي الميلادي في الستينيات تقريبًا، وقال فيما ذكر الشيخ أحمد السبيعي:((بأنَّ الجماعات الإسلامية كانوا خدم لأبناء المدارس العلمانية واللبرالية والاشتراكية)) فقد قال الشيخ ابن عثيمين، قبل أكثر من خمسين سنة نصف قرن، بالحرف: ومن المؤسف، يقول الشيخ ابن عثيمين في كتابه "الأدلة على بُطلان الاشتراكية" قال: ((ومن المؤسف حقًا أن يُحاول معتنقوه- أي الاشتراكية- ومن ساعدهم إدخال في أحكام الإسلام المبنية

على العدل والرحمة، وإعطاء كل ذي حقٍ حقه، ويأتوا على ذلك بآياتٍ وأحاديث متشابهةٍ، ويدعون النصوص المحكمة الصريحة)).

إذًا، من المؤسف يقول الشيخ ابن عثيمين:((حقًا أن يحاول معتنق هذا الاعتناق –أي الاشتراكي– ومن ساعدهم إدخاله في أحكام الإسلام المبنية على العدل والرحمة، وإعطاء كل ذي حقٍ حقه، ويأتوا على ذلك– على الاشتراكية– بآيات وأحاديث متشابهةٍ ويَدَعُون النصوص المحكمة الصريحة)).

والآن مع الشيخ بن رمزان– حفظه الله تعالى– ليتكلم لنا إجابةً عن هذا السؤال:

س/ لماذا تبنت بعض هذه الجماعات الإسلامية البدعية، هذه المبادئ كالديمقراطية أو الاشتراكية؟ وقِسْ على ذلك.

فليتفضل مشكورًا.

الشيخ ابن رمزان – حفظه الله–: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونسغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبد ورسوله، أما بعد:

في الحقيقة سرني هذا العنوان، وسرني أيضًا أيُّما سرور إضافة "أفكار شيطانية"، فالعبد خلق لعبادة الله Y ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]. وربما يقع الإنسان في عبادة غير الله، وهذه الأفكار شيطانية ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ

إذاعة النهج الواضح

﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ [يس 60/64]

نعم﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ هذه لا شك تجعل الإنسان منساقًا لذلك. قبل أن أتكلم عن الجماعات الإسلامية، لابد أن نتكلم عن هذه الأفكار أو هذه الأدبيات، أو بما يسمى ببعض اللغات "الأيدلوجيات" من هذا الطرح، وخاصة أنكم ذكرتم هذه الأربعة في العنوان، هذه تعتبر من حيث النظرة التاريخية سابقة للجماعات، سواءً الشيوعية التي تبنت الاشتراكية كمبدأ في اقتصادها، وفي الشيوعية في اعتقادها، أو سواءً كان بالرأسمالية، أو ما تبنتهم العلمانية في اعتقادها، ومن سياستها في المال بالرأسمالية، أو الثورات التي حدثت في فرنسا أو غيرها، وقامت على العلمانية، أو ما تطورت به بالديمقراطية أو حتى بالليبرالية، كل منها مصطلحات، هذه سابقة للجماعات الإسلامية، وهذا السبق كان معه قيادة وحكم، فتولوا كثير من البلدان بالاستعمار، فهناك لها رِجَالَات وكان زمام الأمر بأيديهم، فكانت هذه الفرق أو هذه الجماعات البدعية ولها رُوَّاد قبلهم، كان هناك منظرين كتنظيرات "الأفغاني" أو تنظيرات "عبده" أو تنظيرات غيرهم ممن أتى بعدهم وكَوَّن جماعات، بجميع فئاتها وبجميع بناتها التي أتت بعدها، فهذا عندهم في أساس منهجهم لا مانع من هذا، فكبرى الجماعات التي لها بنات، وهي "الإخوان" أساس مبدأهم: (يجتمع بعضنا فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا فيما اختلفنا فيه).

فعندهم أساسًا هذه ما فيها مشكلة، نوع من التعاون الذي يعتبر إيجابي!! أيضًا أمر آخر يكشف لك هذه الحقيقة: أنهم عندهم الكافر الأصلي معهم في تنظيمهم!!

إذاعة النهج الواضح

ولذلك في تنظيمهم من يهود من نصارى، ما بينهم وبين اليهود عداوة دينية، فهذه الأمور لا ينظرون لها من هذه النواحي، فما عندهم أي مانع من أن يتبنوا هذه الأفكار، ولا يتبنونها فقط بل يمارسونها!! بل أحيانا يركبونها، فبدؤا بالطروحات التي طُرحت.

الغزالي له كتاباته في اشتراكية الإسلام، سيد قطب لم يُصرِّح بالاشتراكية، لكن أتى بعبارة فيها خبث" العدالة الاجتماعية" أراد أن يفرض أن هنالك أمر يريد أن يُعدِّل الشريعة الإسلامية، الشريعة الإسلامية أتت بالعدل، وحكمها العدل، وهذه مبادئ شعارها: الحرية والمساواة، وهم يريدون الاشتراكية، ولذلك لم يُسمها سماها: "بالعدالة الاجتماعية" وهذا الطرح سائد، وشائع، وذائع في تلك الحقبة، ولذلك جمع من أهل العلم ردوا على هذه الأمور، كتابات للشيخ ابن باز، كتابات أيضًا للشيخ ابن عثيمين مما سمعنا،كتابات قبل هذا لابن سعدي، وهكذا كتابات كثيرة ردت على هذا الجانب، ولكن البيان المتعلق في الاشتراكية هنا أو في هذه الطروحات تبنتها الجماعات؛ لمقاصد يريدون أن يصلوا بها إلى التسلط على الناس.

- في تونس مثلا: تسلَّطوا بما طرحوه من مُنظِّر كـ"راشد الغنوشي" الذي يسمونه: علماني الإسلاميين، "والمرزوقي" معه يسمونه: بإسلامي العلمانيين، بل طرحوا كلام خبيث أن الديمقراطية هي في مقام النبوة بعد موت النبي ﷺ إلى يوم القيامة، فهي نَبِيٌ يُستمد منه التشريع!!.

انظروا لهذا الكلام الكُفري، ومع ذلك يُعلَّق على هذا، ويُثْنى على مثل هذا الكلام، فهناك تبنوا هذا المبدأ بالطرح الواضح فيها.

- في مصر لما تولوا الأمر، ركبوا الديمقراطية وأعلنوها، الحل الإسلام، الحل الإسلام، فإذا إسلامهم إسلام يريدون الديمقراطية.

إذاعة النهج الواضح

- أردوغان في تركيا ينصحهم بالعلمانية ويمارس العلمانية، إذًا هذا واقع موجود وليست كلمات أو أطروحات تخاطب شيء في الخيال، هذا واقع وهناك من يُصفق لهذه النظم التي تبنت هذه المبادئ الكُفرية، أفكار شيطانية تبنتها بعض الجماعات الإسلامية، وجميل اختيار "بعض" لأن هناك بعض الأطروحات ربما يقعون في تكفير أشياء كثيرة، ولكني أقول هنا: إن بعض من وقع في هؤلاء، صفق بملء يديه ونادى بأعلى صوته، ثناءً على الدستور المصري وعلى الديمقراطية المصرية!! ويراها في بعض البلدان أنها كفر فيا لله العجب!! هكذا عندما تأتي مسائل متعلقة بهذا الجانب يكون هذا الطرح.

إذًا الجماعات تبنتها، وهذا التبني عندهم فيها أصل "نجتمع" وأيضًا يأتي كالمأربي في قوله: "لابد من وادي أفيح" يريد أن يجمع فيه الجميع، أي واد أفيح؟! يتضح من خلال ما طرحه الحلبي أو ما طرحه عرعور أو ما طرحه الآخر، فيما يُسمى "بحرية الأديان".

أيها الإخوة الكرام: إننا نواجه تشويه عظيم للعقيدة الإسلامية، إننا نواجه تشويه وخبث في الطرح للحكم الإسلامي، الذي هو أُنموذج نحتذي به، ومع ذلك هناك من يريد الأطروحات الأخرى، التي هي قائمة في كثير من العالم الإسلامي إلا ما رحم ربي.

إذا تأملت هذه المدارس التي يتبناها يهودي، يتبناها نصراني، يتبناها مسلم، يتبناها بوذي، يتبانها في كثير من العالم الآن بمختلف الديانات، لكن يتبنون هذه الأطروحات الفكرية من خلال السياسة والحكم. تبين لك ما تقوم به هذه الحركات أو هذه الجماعات البدعية؛ لاتخاذها لهذا السبيل حتى تركبه، وعبارات كثيرة شائعة بالنَّاس أصولها من

الاشتراكية، بل تسمع كثيرًا: لابد أن يُشركونا في الدخل العام للمال، لابد أن يعطونا مخصَّصاتنا من هذه الدولة، لابد أن يكون لنا كذا، لابد أن يكون لنا كذا، ويجب عليها كذا، ويجب عليها كذا، وهذا في الحقيقة طرح اشتراكي، فيما يجب بالمشاركة بالمنتج العام الذي تخرجها البلد أن يُصرف لجميع أفراد البلد واحد، واحد، لابد أن يأخذ نصيبه، الطرح قديم، والموروث تناقلته وسائل الإعلام في ذلك الزمن، بل وجدنا كثيرًا من الناس ربما لا ينتمي لهذه الجماعات، ولكن يحمل هذه الأطروحات سواءً اشتراكية، أو رأسمالية أو غيرها من هذه الأربعة التي سُميت، فالجماعات الإسلاميَّة الموجودة بعضها ممن تولوا زمام أمور بعض البلدان يتبنَّونَ هذا، ولا يرون في ذلك حرجٌ عقدي أبدًا!!، إنَّما هو من باب السِّياسة والحُكم كفانا الله شرهم، وهذا ما عندي.

الشيخ العنجري- حفظه الله-: جزى الله الشيخ ابن رمزان على ما تفضَّل، وهذه حقيقة ذكرها ابن تيمية حيث قال: ((لأجل محبَّة الإنسان؛ لأخذ حقه ودفع الظلم عنه لا ينظر في الفساد العام الذي يَتولَّد عن فِعلِه)) انظر إلى كلام هذا الإمام يقول:((لأجل محبة الإنسان؛ لأخذ الحق ودفع الظلم عنه، لا ينظر في الفساد العام الذي يتولَّد عن فِعلِه)).
وهذا تصديق لما ذكره الشيخ ابن رمزان -جزاه الله خيرًا- والآن أود من الشيخ أحمد السبيعي، أن يُعلِّق عن:

س/ لماذا تبنَّت بعض هذِه الجماعات هذِه المبادِئ أو الأفكار الشَّيطانيَّة؟

الشيخ السبيعي- حفظه الله-: طبعًا فهم هذا الأمر حقيقةً، قد يحتاج منَّا إلى أن نرجع إلى حِقْبةٍ سابقة لنشأة هذه الجماعات؛ لأنَّ كثير منَّا يعرف هذه الجماعات الواقعة كما هي، دون أن يعرف ماذا كان عليه حال المسلمين قبل نشأة هذه الجماعات بالصورة

إذاعة النهج الواضح

المنظَّمة السِّياسية وتنظيماتها التي قامت عليها؟ فلذلك إذا رجعنا إلى ما قبل نشأة جماعة الإخوان المسلمون، التي هي تُعتبر من أوائل الجماعات المشهورة عند الجميع في النشأة، والنَّجاح في الصُّعود، وكذلك في الانتشار في العالم الإسلامي، فلو رجعنا قرن كامل قبل نشأة الإخوان المسلمون "حسن البنَّا " قبل 1926 إذا رجعنا إلى هذا القرن فلو قرأت لعامة المنتسبين للدين من غير العلماء التقليديين، الذين في الأماكن العلم التي على طريقة المساجد ونحو ذلك، لا، العلماء الذين عندهم شئ من الانفتاح –كما يقال– على الواقع والسفر وإلى غير ذلك، فإذا جئت إلى هذه الحِقبة ستجدها حافلة وممهدة لنشأة هذه الجماعات.

وحتى لا يتَّسع الكلام، وإلا فإنك لو قرأت مثلًا كتاب اسمه "طَبائِع الاسْتِبداد" للكواكِبي، لو قرأت فيه لرأيت تباشير تَبنِّي الديمقراطيَّة وغيرها، والقول بمثل هذه الأمور. لو رجعت إلى "الإبريس في تاريخ باريس" للطهطاوي ستجد شيئًا من ذلك أيضًا، لكنني أحب أن أركز على رجلٍ واحد أعتقد والعلم عند الله – تبارك وتعالى – أنه كان من أكثر النَّاس تأثيرًا في صياغة تلكم القاعدة الكُبرى، التي قامت عليها تلك الجماعات الإسلامية السياسية، وهي التي تفضل بها وأشار إليها الشيخ ابن رمزان –حفظه الله تباركَ وتعالى– (نتعاونُ فينا اتفقنا فيه، ويعذُرُ بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه) هذه القاعِدة أصلها مأخوذ في حقيقة الأمر، أنَّ المُنْشئ لها والمكوِّن لرسمها بالصورة التي انتهت إليها، هو المشهور "محمد عبده" فمحمد عبده هذا الرجل من قبل أكثر من مئة سنة وهو يكتب ويقول، أنا أقرأ لكم شيئًا يعني طرفًا من كلامه هكذا، بعض العبارات القصيرة له وإلا فإنَّ له ترجمة وسيرة حافلة كتبها محمد رشيد رضا– رحمه الله تعالى– في ثلاث مجلدات ضخمة طُبعت

إذاعة النهج الواضح

قديمًا، وقد أُعيدت طباعتها قبل نحو من سنة أو سنتين، يقول في ترجمة "محمد عبده" أو من كلامه يقول:((إنَّ الواقع الجاري، يفرض على الناس أُمورًا لا مناصَ عنها ولا سبيلَ للبُعدِ عنها)) أنا اخترت هذه العبارة؛ لقصرِها، وإلا فإنَّ له من الكلمات من هذا النوع الشيء الكثير، كذلك من كلامه إنه يقول: ((إنَّ المسلمين اليوم ليس لهم إمام إلا القرآن، وإنَّ الكلام في الإمامة–يقصد أحكامها– مَثارُ فتنة يُخشى ضررهُ ولا يُرجى نفعهُ)).

وقال رشيد رضا– رحمه الله – وقالَ نقل:((وكان في بداية حياته العملية يدرِّس تلاميذه كتابَ "جيزو في تاريخ تَمَدُّن الدول الأوروبية")) طبعًا له باع طويل جدًا، من الأشياء التي له في هذا الباب، له رسائل مُتبَادلة مع رجل من الكفار مشهور، يُقال له "تولستوي")) فالمقصود إنَّ هذه الرسائل، تدلك دلالة بالغة على مذهب هذا الرجل الذي انتهى إليه، فإنه قد أخذ من فلاسفة، هؤلاء الفلاسفة من العجيب الذين أخذ عنهم محمد عبده مضى لهم قبل محمد عبده، أكثر من ألف سنة دون أن يلتفت إلى فلسفتهم أحد لماذا؟ لأنَّ فلسفتهم قائمة على أنَّ الحق نسبي وليس مُطلَق، لا يوجد حقَّ! الحق هو ما تَعتقِده أنت على النحو الذي عليه بعضُ أهل التصوّف الغالي، هؤلاء الذين هم إخوان الصفاء وخِلانُ الوفاء، فهؤلاء الفلاسفة لهم كلام كثير جدًا مدارُهُ كله مُمَهِدٌ، بل لو عُكس الأمر فقيل إنَّ فلاسفة الغرب الكافر أخذوا من إخوان الصفاء لكان هذا من ناحية الترتيب الزماني هو أوفَق، بمعنى أنَّ هؤلاء إخوان الصفاء وخلان الوفاء عندهم أنَّ الناس ينبغي أنَّ كلٌ يعتقد ما شاء ويقول ما شاء، فجاء طبعًا فلاسفة الغرب فأخذوا هذه الأشياء وطوروها، فتأثر "محمد عبده" وتبنَّى قاعدة التعاون بإطلاقها، فلما جاء "حسن البنا" كان كل المناخ الموجود أصلًا كان مهيأ، غاية ما صنعه "حسن البنا" أنه قام بأعمال

إذاعة النهج الواضح

عملية، قام بتنظيم عملي ودخل في العمل السياسي، فجنى كل الثمار التي سبقته، ولذلك تقدم أمره وانتشرت دعوته إلى أن حصل ما حصل مما هو معروفٌ في تأريخهم، أنه لما جنوا ثمرة الوصول للسُلطة ،كان من شاركهم في الوصول إلى السلطة ممن يتبنى الاشتراكية والشيوعية، فبعد ذلك تبنوا هم الاشتراكية والشيوعية، إذًا فمقدمة نشأة الجماعات الإسلامية السياسة، مرتبطة بما عليه الغرب فهذا داخلٌ في أساس تكوينها، فكونهم الآن في النهاية يعودون إلى ما ابتدؤا منه فهذا أمرٌ ليس مستغرب، والذي يُريد أن يفهم هذه الجماعات والحركات على حقيقتها، فلا يأخذ حِقبة زمانية معينة ويركز عليها بالدراسة فقط، أو يأخذ بعض أعيانها ويدرسهم؛ فإنَّ هذا لن يُعطِ الصورة الحقيقة الكاملة لما عليه هذه الجماعات، فإنَّ قاعدة التعاون هذه (نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه) ما هو الحد فيما نتعاون وفيما نختلف؟ الديمقراطية ونحوها قائمة على هذه الفكرة أصلًا، قدرٌ مُشترك يتفق عليه الناس، يُقرُّه القانون ثم يكون منطلق، ثم يتدين كلٌ بما شاء، هذا أصل مثل هذه المذاهب كلها؛ فهذه القاعدة تحتمل هذا المعنى بإطلاقها، ولذلك إذا احتاجوا إلى توسيع دائرة دلالاتها وسَّعوها، وإذا أرادوا تضييقها ضيقوها، فهم مثل النسيء يُحلونه عامًا ويحرمونه عامًا، فهم يصنعون بهذه القاعدة يُـوَّسعونها ويضيقونها بحسب مشتهياتهم، أنا أقرأ لكم عبارة واحدة انتقيتها بشئ من العناية، توضح لكم الاتفاق بين هذه الأفكار، هذه عبارة لرجل ممن يُسمى "بالعلمانيين" أو غيرهم، أقرأ لكم العبارة ولك أن تتأمل في معناها. يقول:((فالحقيقة مُلكٌ للناس أجمعين لن يتفرد بها أحد، ولن تكون وقفًا على عقيدةٍ أو طائفة)) أليس هذا ما يدعوا إليه الإخوان المسلمون؟ أليسوا يعذرون كل أنواع الفرق والضلالات؟ فالمقصود أن الصلة وثيقة بين هذه الجماعات وهذه

إذاعة النهج الواضح

الأفكار في أصل نشأتها، فكونها اليوم ترجع إلى ذلك وتصرِّح به فهذا ليس غريب على هذه الجماعات المحدثة، التي نشأت في مثل سريان هذه الأفكار وانتشارها. والله أعلم.

الشيخ العنجري– حفظه الله–: جزى الله الشيخ أحمد خير الجزاء على هذا البيان، وأرجو من الشيخ أبو العباس التعليق على هذا الموضوع.

الشيخ أبو العباس– حفظه الله–: الحمد لله ربِّ العالمين، أما بعد:

فأُحب أولًا أن أذكر أمورًا مختصرة، ثم أدخل باختصار فيما أردته، إذْ قد وردت كلمة "هذه الأشياء مستوردة" وأحب أن أقول: أنَّ هذه المبادئ الأربعة المسماة في عنوان الكلمة، لم تُرَدْ لكونها مستوردة فقط– أي كونها جاءت من الغرب فقط– ومما يُستحسن هنا أن أنقله، قول شيخ الإسلام في هذا العصر عبد العزيز بن عبد الله بن باز –رحمه الله– كما تجد ذلك في فتاويه في [المجلد:3 ، الصحيفة:158] يقول:((إن الأفكار والنظريات المستوردة فيها الحق والباطل، فلا يجوز للمسلمين أن يقبلوها مطلقًا، ولا أن يردوها مطلقًا بل الواجب هو التفصيل، فما كان منها حقًا أو نافعًا للمسلمين مع عدم مخالفته لشرع الله – سبحانه– فلا مانع من قَبوله والانتفاع به)) إلى أن قال[صفحة:59]:((وإنما حاربتها –أي المملكة– لأنها نظامٌ إلحاديٌ مخالف للشريعة)). يتكلم ردًا على من زعم أن العلماء علماء السُّنة عندهم سطحية في النظر للأمور، وأنهم ما ردوا هذه المبادئ إلا لكونها شئ جديد ما ألفوه وشئ مستورد ما اعتادوه! فأحبَّ الشيخ –رحمه الله– وبه نقتدي، أن يُبين أن العلماء الذين ردوا هذه المبادئ: اشتراكية، ديمقراطية، ليبرالية، علمانية، لا لكون

ألفاظها غير مألوفة، ولا لكونها مستوردة من الغرب، جيد؟ إنما لأنها اشتملت على معاني باطلة مخالفة للكتاب والسُّنة.

ولهذا يقول مثلًا الإمام الألباني –رحمه الله– يوم تكلم عن الديمقراطية، وهذا النقل الثاني، يقول –رحمه الله تعالى– معلقًا: أن شخصًا ألَّف كتابًا، يقول هو موجود في مكتبتي قبل أربعين عامًا، يقول ألف كتابًا في سيرة عمر ابن الخطاب كتب تحته (أول ديمقراطي في التاريخ) فيقول الشيخ: إن كانوا يقصدون بالديمقراطية "العدل" فإن الإسلام أعز من أن يسمى باسم أجنبي كافر ينطوي تحته الضلال المبين، بل أنا أقول: لو كانت الديمقراطية تعني معنىً إسلاميًا صِرفًا لا غبار ولا شائبة إليه، نحن لا نجيز أن نسمي معنىً شرعيًا بلفظ كافري أجنبي، فنحن ننكر هذا الاستعمال الذي ظهر في بعض البلاد العربية اليوم من ناحيتين: أولًا من ناحية المعنى؛ لأنه يعني كما قلنا: أن الحكم للشعب، وهذا كما قلنا كلام باطل فإنما الحكم إنما هو لله، ثم من ناحية اللفظ، فإن اللفظ غربي أجنبي لو كان يتضمن معنى صحيحًا ما نرى استعماله؛ لأنها رطانة غربية مقيتة، فكيف وهو يتضمن معنى مخالفًا للشريعة؟!

الأمر الثالث، أن هدي سلفنا الصالح –رضي الله عنهم– أكملُ في كل شيء، وهم خير الناس في كل شيء، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مثلًا –رحمه الله– من كتاب الاستقامة [المجلد:1، صحيفة:331)] قال: ((إذً السابقون الأولون والتابعون لهم بإحسان أفضل من المتأخرين في كل شيء، في الصلاة وجنسها من الذكر، والدعاء، وقراءة القرآن واستماعه، وغير ذلك، ومن الجهاد، والإمارة وما يتعلق بذلك من أصناف السياسات، والعقوبات، والمعاملات في إصلاح الأموال وصرفها، فإن طريقة السلف أكمل

في كل شيء)). ومن ذلك قوله في مجموع فتاويه[المجلد:17،الصفحة: 44/ 45] لما تكلم عن الفلاسفة قال: ((ومن تأمل ما تكلَّم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية، وأمور المعاد، والنبوات، والأخلاق، والسياسات والعبادات، وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها)) لماذا؟ لأن الفلاسفة وكثير من المفكرين الإسلاميين اليوم، يرددون هذه العبارة: (أن الشريعة جاءت لإصلاح الدنيا، وأن الأنبياء جاءوا يصلحون دنيا الناس) بينما المقصد الأعظم إصلاح آخرة الناس وأديانهم، وإصلاح الدنيا تبع، فتجد من المفكرين الإسلاميين من يقول: ((الشريعة مصلحة الشريعة صالحة لدنيا الناس، لكل زمانٍ ومكان- أي من دنيا الناس-))، فلا يقصدون المعنى الذي جاء به الأنبياء﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وعليه: فكل ما أورث صلاحًا للناس اتجهوا إليه، ولو لم يكن في شريعة الله، ولو كان مخالفًا لشريعة الله، هذا رأي الفلاسفة وهذا الذي يمشي عليه المفكرون الإسلاميون، قال شيخ الإسلام:((وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها، لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات، ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم، إلا بعض ما جاء به القرآن)) وقال: ((ولهذا لم تحتج الأمة مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر وكتاب آخر، فضلًا عن أن تحتاج إلى شيء لا يستقل بنفسه)) إلى آخر كلامه.

فإذًا ثالثًا: أن منهج سلفنا الصالح أكمل في كل شيء، في السياسات والحكم وغيره. أما ما يتعلق بالسؤال المطروح وهو: لماذا انتهجت بعض الجماعات الإسلامية هذه المبادئ؟ فالحقيقة أن الجواب لا يتم إلا بأمور:

إذاعة النهج الواضح

الأمر الأول: أن ليس هذا البعض متبنٍ لهذه المبادئ، المبدأ الوحيد الذي يلهجون به كثيرًا هو: مبدأ الديمقراطية، هذا المبدأ لهجوا به قديمًا ولهجوا به حديثًا، ومليئة بها كتبهم، أما العلمانية والليبرالية فهذا سلاح يضربون به خصومهم، في أوقات الانتخابات والنزاعات السياسية والمالية وغير ذلك، وأما الاشتراكية فهم دعوا إليها من حيث اللفظ، في مرحلة يوم كانت الاشتراكية تزحف على الوطن العربي، فصنَّف الغزالي" الاشتراكية في الإسلام". وصنَّف المراقب العام للإخوان في سوريا مصطفى السباعي "اشتراكية الإسلام" وزعموا أنَّ أبا ذر اشتراكي، وقال محمد الغزالي: ((لم تطبق الاشتراكية على حذافيرها إلا في عهد عمر الخطاب)) وقال أحمد شوقيهم: ((والاشتراكيون أنت إمامهم)) فدعوا إلى الاشتراكية في تلك المرحلة، ونصَّ حسن البنَّا على ما نصَّ عليه سيد قطب، الاشتراكية اليوم لا يُنادون باسم الاشتراكيّة! ولكن يُعبرون عنها بقضيَّة تقسيم وتوزيع الثروات، قاله حسن البنَّا. وسمعنا شيخنا مقبلًا-رحمه الله- يقول: ((سألت الشيخ ابن باز في الحرم عن كلمة حسن البنَّا وقرأتُها عليه أنّه يقول: يجوز أو يجب على الدولة أن تأخذ الأموال من الأغنياء ولو كانت مصادرها مشروعة، ثمّ تقسمُها بالسويَّة على الفقراء، فقال الشيخ ابن باز: هذا كلامٌ باطل، حماسٌ للدعوة على جهل)).

فكل قادة الإخوان المسلمين بدءًا بحسن إلى السيد، إلى الغزالي إلى خِطابات سلمان العودة المتأخرة، وأطروحاته وخطاباته، كلها قائمة على أساس تقسيم الثروات، حتى قال الغزالي في بعض كتبه: ((إنَّ كل مسلم على وجه الأرض شريكٌ للخليجيين في أموالهم، فعليهم أن يوزعوها على جميع المسلمين بالسويّة))!!

إذاعة النهج الواضح

إذاً هم يأخذون باب الأموال في ما يتعلَّق بالاشتراكية، ويأخذون الديمقراطية فيما يتعلَّق بالحُكم، وليسوا سواءً، فمنهم من يعتقد أنَّ الديمقراطية هي العدل والشُورى، وهي الإسلام، ويتبنَّى ذلك، وهذا جاهلٌ جهلٌ بسيط أو جاهلٌ الجهل المركب، -نسأل الله العافية والسلامة-.

فعندهم الديمقراطية هي الشُورى، والشُورى هي الديمقراطية، ومنهم من يقول: لا، الديمقراطية مبدأ غربي ولكن لا يُخالف الإسلام، فنعمل به؛ لأنَّه وسيلة توسيع دائرة المشاورة!! بدال ما تكون المشاورة فئة مخصوصة من أهل الحلّ والعقد، تكون في عموم النّاس!

ومنهم من سلكها وسلك مبادئها وأصولها؛ لأنَّ الديمقراطية معيارُها الأساسي القلّة والكثرة، ووسائلها- كما تعرفون- أو طرائِقها: انتخابات، اضرابات، اعتصامات، مسيرات، ودعواها: العدالة، والحرّية، والمساواة، قائمة على هذه الثلاثة المبادئ، لهذا جُلْ هذه الحركات إنّما تتبنى الآن لفظة الديمقراطية ومبدأ الديمقراطية، العلمانية واللبرالية تضرب بها خصومها المخالفين لها، الاشتراكية تقرّرها من حيث المعنى، إذًا القسم الثالث منهم من يقول: نحن لم ننهجها-أي الديمقراطية- إلا لأنها وسيلة، أنتم تعلمون أن هذه الجماعات كما سمّاهم بعض الأشياخ: هم طلاب السلطة وعُشَّاق الكراسي!

فكل ما يُمكِّنهم من الوصول بأسرع وقت، أو بأقل خسائر إلى السلطة واتخاذ القرار السياسي، سلكوه، ومن ذلك الديمقراطية، ومن أعجب الأمور أن يُسأل أحد هؤلاء (إلّي) يدَّعون السُّنة والسلفية، كما تجد ذلك في أجوبة مثلًا المصطفى العَدَوي عبر" قارات النّاس"

إذاعة النهج الواضح

فيقال له: ما عذر حزب النور السلفي؟ –سلفية زور وبهتان– لما ينهج نهج العلمانية ويسمح بدخول العلمانيين في أعضائه، ودخول غيره من اليهود والنصارى في أعضائه، أين هذا من السلفية؟!!

فقال: قد اعتذر إليكم إخوانكم وبينوا عذرهم، أنَّ هذا للضرورة، والضرورة لها أحكامُها!

فإذًا أصبح الأخذ بها إمَّا للضرورة للوصول للسلطة، وإمَّا اعتقاد أنها موافقة للشورى والإسلام، وإمَّا اعتقاد أنها مبدأ وإن لم يكن هو الشورى بِعَينه،لكن مبدأ يحقق مطالب الناس، والشريعة جاءت لإصلاح دُنيا الناس، وصلاح الناس اليوم ودُنياهم بالديمقراطية، فأخذوها من هذه الزوايا المختلفة، الإسلاميون السياسيون اليوم، أَخْذِهِم بهذه المبادئ مختلفة الوُجْهة ومختلف الهدف، ولكن كله تقرير للباطل بصورة الحقّ. والله أعلم.

الشيخ العنجري– حفظه الله– جزى الله الشيخ أبو العباس على ما تفضل به.

قال الإمام الهَرَوي: ((عُرِضتُ على السيف خمس مرات، لا يقال لي:ارجع عن مذهبك لكن يقال لي: أسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت)).

هكذا السُّني السلفي، يتكلم ويُبيِّن الحق؛ لإحياء السُنن وإماتةِ البدع، فما ذكر الشيخ أبو العباس قد ذكرَ ذلك العلامة ابن عثيمين في كتابهِ" الأدلة على بطلان الاشتراكية"حيثُ قال: ((وأيُّ باطلٍ أبطلُ من أن يؤخذ المال من بين أيدي من اكتسبه وحصَّله بعرق جبينه، وكدْحِ جوارحهِ، وأتعب أعصابهُ وتفكيره، ثمّ يُعطى لرجلٍ عاطلٍ عالةٍ على المجتمع، ليس في تحصيله أدنى يد))!!

إذاعة النهج الواضح

انظر إلى كلام الأئمة، هذه لغة ابن عثيمين–انظر إلى لغة ابن عثيمين– لغة عظيمة يكرهُها من تشرَّب أفكار الجماعات السياسية الإسلامية، ومن ارتضى الاشتراكية والديمقراطية، انظر، سأعيد العبارة، يقول: ((وأيّ باطلٍ أبطلُ من أن يُؤخذ المال من بين يدي من اكتسبه، وحصّله بعَرَقِ جبينه، وكدحِ وأتعب أعصابه وتفكيره، ثم يُعطى لرجلٍ عاطلٍ عالةٍ على المجتمع، ليس له في تحصيله أدنى يد)).

صَدَقَ ابن عثيمين فيما قال، وأوضح الحقيقة، والآن مع الشيخ الدكتور فواز العَوَضي – حفظه الله تعالى–، ليُبيّن لنا موقف علماء السُّنة، علماء الحقّ، من هذه المبادئ، فليتفضّل مشكورًا.

الشيخ العوضي– حفظه الله–: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن لاشك أن العلماء قد بينوا الطريق الصحيح والمنهج المستقيم، الذي كان عليه النبي ε والذي كان عليه الصحابة– رضي الله عنهم– أوضح بيانٍ وأوضح طريق، فلذلك جاءت الآيات العظيمة في بيان عِظَمِ العلماء الذي مدحهُم الله Y باتباعهم الرسُل، واتباعهم العلم الذي جاءت به الرسُل، مثل ما قال الله Y في كتابه العزيز:﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ:6].

قال قتادة–رحمه الله تعالى–: هم أصحاب النبيّ ε فأصحاب النبيّ ε ساروا على ما كان عليه النبي ε، لذلك العلماء في هذا الوقت كالشيخ ابن باز كما سيأتي إن شاء الله كلامه، وكذلك الشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني– رحمة الله عليهم–، وكذلك الشيخ

إذاعة النهج الواضح

ربيع- حفظه الله تعالى- فبيّنوا هذه الطرق وهذه المناهج، وهذه المبادئ الذي ذَمّوها، وذَمّوا الجماعات الذين اكتسبوا هذه الأفكار، ونشروها على أنها من الدين ومن الإسلام، فيقول الشيخ ابن باز-رحمة الله عليه-في "نقد القوميّة" بعد سردِهِ لحديث حذيفة -رضي الله عنهما- حينما ذكر للنبي ε إنا كنا في جاهليةٍ وشر، وقد جاء الله Y بهذا الإسلام، فهل بعد هذا الخير من شر؟ إلى أن قال أن حذيفة ψ عن النبي ε: « دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوْهُ فِيْهَا» فيقول الشيخ ابن باز-رحمة الله عليه-: تحت هذا الحديث يقول: ((فهذا الحديث العظيم الجليل، يُرشدك - أيها المسلم- إلى أن هؤلاء الدعاة اليوم، الذين يدعون إلى أنواع من الباطل كالقوميَّة العربية، والاشتراكية، والرأسمالية الغاشِمَة، وإلى الخلاعة، والحرية المطلقة، وأنواع الفساد كلهم دعاةٌ على أبواب جهنم)).

وكذلك الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله تعالى-في تعليقه على "كتابِ التوحيد" حينما فَسَّرَ قول الإمام: هناك من الدعاة الذين يدعون إلى غير الله Y فذكر - رحمه الله تعالى - يقول في مسألة أو مذهب أو رأي الاشتراكية، يقول: ((من ذلك لمَّا ظهرت الاشتراكية في البلاد العربية، قام بعض علماء الضلالة بالاستدلال عليها بآياتٍ وأحاديث بعيدة الدِّلالة، بل ليس فيها دلالة، فهؤلاء دعوا إلى غير الله Y)).

كذلك الشيخ الألباني – رحمةُ اللهِ عليه – أنه سُئل بسؤال حقيقةً مُفَصَّل في هذه الدَّعوات، وهذه الأفكار، ومُلخَّصها أنه سأل هذا السائل عن هذه الديمقراطية، وقد اعْتَبَرَها كثيرٌ من الجماعات الإسلامية حلًا لما يسمى "بالحُكم الفَردي" وذكر هذا السائل: هل تَرَون الاستفادة من النواحي الإيجابيَّة للديمقراطية؛ للوُصول إلى مناصب لخدمة

الإسلام؟ أو حتى لحماية الجماعة الإسلامية على الأقل؟ فقال الشيخ – رحمه الله تعالى–: ((لا نرى شيئًا من ذلك إطلاقًا، ولَسْنا مع كل هذه الجماعات)) وهذا باختصار الجواب.

وأجاب الشيخ في نفسِ هذه الفتوى، قال: ((الإسلام أعز من أن يُسمى باسمٍ أجنبيٍّ كافر، ينطوي تحته الضلال المبين وهي الديمقراطية)) وكذلك يقول:((من هنا نحن ننكر على بعض الجماعات الإسلامية، التي ترفع عَقيرَتَها بالدعوة إلى الديمقراطية، ولو أنهم يُزَيِّنونَها بكلمةٍ إسلامية، فيقولون: (ديمقراطية إسلامية) لقد ابتُلينا في هذا العصر بِما حذَّرنا منه نبينا ε من قبل أن نقع في مثْل ما وقعنا فيه، حيثُ قالε: « لَيَكونَنَّ في أُمَّتي أقوامٌ يَشْرَبُونَ الخَمْر، يُسَمّونَها بِغيْرِ تسمِيَتِها»))

ويقول الشيخ– رحمة الله عليه– في هذه كذلك في هذه الفتوى، يقول: ((وهذا كله قد وقع بين المسلمين، من ذلك الاشتراكيَّة الإسلامية، قبلَ الديمقراطية الإسلامية، فيه اشتراكية إسلامية، وقد أُلفت بعض الكتب في ذلك، وحاولوا في بعض هذه الأحكام التي تَتضمَّنها الاشتراكية الكافرة أن يصبغوها بصبغة إسلامية، وقع بعضهم في مثل هذا)).

هذا كلام الشيخ الألباني – رحمه الله تعالى –، كذلك الشيخ محمد أمان– رحمه الله تعالى– ذكر في الرسالة التي ألَّفها، أو في شريط، أو في لقاء تكلَّم عن العدالة، وقال في هذه المحاضرة عن الديمقراطية أنه قال: ((الدعوة إلى هذه الديمقراطية من الكُتّاب المسلمين، وَوَصْفِها بأنها العدالة، هذا من عدم البصيرة)).

وذكر الشيخ ربيع– حفظه الله تعالى– ردًا على سيد قُطب حينما ذكر على أنَّ الإسلام هو مشتمل على هذه المبادئ، وعلى هذه الأفكار، الاشتِراكية، والرأسمالية،

والليبرالية، وغير ذلك من هذه المبادئ، وهذه تقتضي الحُرِيّات، وينبغي أن يكون في الإسلام ما هو أعظم من ذلك، فذكر الشيخ ربيع – حفظه الله تعالى – في كتابه "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم" فذكر الشيخ يقول: لعل سيد قطب أخذ ما يزعم أنه فكرة عالمية، الإسلام بمعناها الصحيح – على حدِّ قوله –، وعلى الوجه الذي فَصَّله من القرآن الكريم، مثل قوله:﴿وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالَمين﴾ [الأنبياء:107]، يقول الشيخ: ((كيف يعيش الإسلام مع اليهودية، والنَّصرانيَة، والمِجوسية، والهَندوكيَّة))ويقول: ((لا يقول بهذا إلا العلمانيون، الديمقراطيون الذين يُلْبسون ديمقراطيتهم لباسَ الإسلام)).

ويقول الشيخ ربيع في شريطه "التَّحذير من الشر" يقول: ((انظر إلى هذه الديمقراطية التي دعوا إليها، ماذا فعلت الديمقراطية؟ ذبَحَت شعوبهم، وأهلكتهم، وأَبادَتْهُم وهي الديمقراطية، الديمقراطية ماذا استفادوا منها ؟! مذابح في كل مكان، حتى في الانتخابات الديمقراطية يذبح بعضهم بعضًا، ويأكل بعضهم بعضًا)) وختامًا لكلمة أخرى كذلك للشيخ ربيع – حفظه الله– قالها ردًا على الغزالي، حينما دعا إلى هذه المبادئ وخاصةً اشتراكية، في كتابه الذي ألَّفه في "اشتراكية الإسلام" فيقول الشيخ: ((انظر إليه كيف يختبئُ ويتستّرُ وراء الإسلام، وعقائده وقواعده؛ لإقناع السُّذَّج البلهاء بالاشتراكية والديمقراطية)) فلذلك خطر هؤلاء حينما لبَّسوا الإسلام بهذه المذاهب، ولبَّسوا على أناس أظهروهم على أنهم العلماء يعني يدل على خطر هذه الجماعات وهذه الفرق، ولذلك كانوا يدعون إليها في هذا الوقت يدعون إليها، قبل ذاك كانوا يحاربونها، فيظهرون كلام أهل العلم حينما يحتاجون إلى ذلك، ثم يُطمسون كلام أهل العلم في محاربة لهذه المبادئ، ولذلك يُنتبه حينما يُحرِّف هؤلاء الجماعات، يحرفون كلام أهل العلم، أو ينسبون العلم إلى أناسٍ لا يحملون العلم،

إذاعة النهج الواضح

لذلك يقول الإمام مالك- رحمة الله عليه- يقول: ((ما قلَّت الآثار في قومٍ إلَّا وظهرت الأهواء، ولا قلَّ العلماء في قومٍ إلَّا وظهر الجفاء من النّاس)).

فالناس إذا قل فيهم العلماء جفوا العلم وجَفوا أهله، واستُبدِلت بهذه البدع وبعلماء البدع، ونكتفي بهذا وجزاكم الله خيرًا.

الشيخ العنجري- حفظه الله-: جزاكم الله خيرًا، هكذا السُّني لا يرتضي هذه المناهج، كاللبرالية، أو العلمانية، أو الاشتراكية، أو الديمقراطية؛ لأنها سبيل لإثارة النفوس بدعوى الإصلاح، وانظر إلى إمام من أئمة أهل السُّنة وهو البربهاري- رحمه الله تعالى- هذا الإمام مات متخفِّيًا من سطوة السلطان؛ لما حرّضه أهل البدع عليه، ومع هذا، هذا الإمام يرفع راية الفرقان، فيبدأ في كتابه: فمن السُّنة اللزوم الجماعة، فمن رغب غير الجماعة وفارقها فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه، وكان ضالًا مضلًا، والتزم هذا المعنى إلى مماته وهو متخفيًا، ولكن لم يسع إلى تفريق الجماعة، هكذا هدي أهل السُّنة، والآن مع الشيخ خالد عبد الرحمن- حفظه الله-، يذكر لنا كذلك موقف أهل السُّنة من هذه المبادئ الوضعيَّة المنكرة، تفضل.

الشيخ خالد بن عبد الرحمن - حفظه الله-: ما شاء الله ولا قوة إلا بالله, تقدم في كلام أخينا فضيلة الشيخ الدكتور: فواز العوضي ما يشفِي ويكفي, ومن باب الإضافة أيضًا, أُنبه على جهود بعض علمائنا مما لم يذكر في كلام الشيخ فواز، فمن ذلك أنه لما قام المذهب الاشتراكي في العراق, وأُعلنت من جهة الدولة بعض المبادئ الاشتراكية في ذاك الوقت من زمن طويل, فكتب الشيخ ابن باز-رحمه الله- إلى رئيس الجمهورية ذاك

الوقت, وكتب إليه كتابًا بيَّن فيه أن الاشتراكية مذهب كُفري, ثم ضَمَّن الإمام ابن باز – رحمه الله– ضمَّن خطابه, قال:((ونحن نضُم صوتنا إلى علماء العراق, الذين أنكروا هذا النظام الاشتراكي)) ثُم بيَّن الأدلة على وجه الاختصار, وبيَّن نُصحه لرئيس الجمهورية في ذاك الوقت في العراق, أن المذهب الاشتراكي هو حقيقته مذهب باطل ينافي الإسلام, في رسالةٍ مختصرة وجهها إليه، كذلك لما ظهر المذهب الاشتراكي في وقت العلامة شيخ شيوخ أهل السُّنة, الإمام محمد بن إبراهيم,كما في مجموع الفتاوى للإمام محمد بن إبراهيم وقد سُئل: هل يجوز نزع الثروات من أصحاب الغنى وأن تُوزَّع على الفقراء, وتؤخذ أموال الأغنياء وتوزَّع على الفقراء, وعلى بقيَّة الشعب وهكذا؟ قال: ((أن هذا هو مذهب باطل, وأن هذا ليس من دين الله، وأن الشرع إنما بيَّن سُبل الاستغناء, بأن يجتهد الإنسان في عمله, وأن يتقي الله, وأن يرجع إلى الله, وأن هذا هو من أسباب تحصيل الرزق, وهو سبب العمل الصالح, وأن يسعَ وأن يكد, وأن يجتهد)) ونصَّ على ذلك–رحمه الله– في مجموع الفتاوى للعلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ –رحمة الله عليه–.

كذلك أيضًا مما تقدم في كلام الشيخ فواز عن الشيخ الألباني, لكن مما لم يُذكر، أن الإمام الألباني سئل كما في" سلسلة الهدى والنور" عمن يدعو إلى الديمقراطية, ويُنافح عنها, ويُناصرها, فقال: ((هذا إن علم حقيقة الديمقراطية, وبُيِّن له ذلك, وطَعَن في الدِّين بهذه الديمقراطية بعد أن يَعلمها؛ فلا شك أنه يكون كافرًا)) ونص على هذا– رحمه الله– في " سلسلة الهدى والنور" وضمّنهُ قال: ((أن يَطعن في دين الله)).

كذلك الإمام حمود مما لم يُذكر, في كلام الشيخ فواز, كلام الشيخ حمود الذي ذَكرتُه في أول الكلمة, حين كتب في الاشتراكية, فقال العلامة الشيخ حمود، بعد أن ذكر

إذاعة النهج الواضح

أن الاشتراكية فيما نص عليه الشهرستاني في "المِلل" أنها مأخوذة عن المجوس, وعن طائفة المزدَكيّة التي رأسهم رجل مجوسي اسمه (مَزْدَك) وكان يرى أن الناس شُركاء في كل الأموال. قال العلامة حمود التويجري: ((وهذا فيه البرهان على أنَّ الاشتراكية إنما هي مأخوذة عن المجوس، وهي كفر يضاد الإسلام)). ونصَّ على ذلك في كتابه المطبوع المتداول وهو للعلامة حمود التويجري –رحمه الله–. كذلك من شيوخ المصريين العلامة المحدث الشيخ أحمد شاكر –رحمة الله عليه– في أكثر من موضع في تفسير الطبري، كذلك في تفسير ابن كثير في تعليقاته، نصَّ على كفر هذا المبدأ المسمى بالديمقراطية، وأشار إليه وصرَّح به وأن هذا كفر عند أهل السُّنة وبين ذلك بيانًا واضحًا شافيا، فهذه نقولات طوائف من علماء السُّنة – رحمة الله عليهم جميعًا – والله أعلم.

الشيخ العنجري– حفظه الله–: نعم هدي أهل السُّنة مخالف لهذه المدارس الوضعية، وإلى هذه الأفكار المخالفة للكتاب والسُّنة، وأذكر أثر يوضح هذا المعنى عن أبي جمرة قال: ((لما بلغني تحريق البيت –أي الكعبة– فخرجت إلى مكة واختلفت إلى ابن عباس حتى عرفني، واستأنس بي – حبر الأمة أستأنس به وعرف أبو جمرة– فَسَبَبْتُ الحجاج عند ابن عباس– رضي الله عنه وأرضاه– فقال: لا تكن عونًا للشيطان)).

انظر إلى المدرسة السُّنة الأثرية ولينظر الذي يستمع إلى أبناء المظاهرات والاعتصامات، ودعوى العدالة الاجتماعية وما شابه ذلك، فالبون والفارق كبير بين منهج أهل السُّنة عن هذه الأنظمة والأفكار الوضعية، على اختلاف مشاربها وأفكارها. وأما الآن الكلمة للشيخ الدكتور بازمول– حفظه الله– الخاتمة بعد ذلك تكون الأسئلة إن شاء الله.

إذاعة النهج الواضح

الشيخ بازمول– حفظه الله–: بسم الله الرحمن الرحيم، أنا قبل أن أتكلم، أحببت أن أنوه على ما استدركه أخونا الشيخ عادل منصور من كلمته حينما قلت "المستوردة" ونبه التنبية اللي نقله عن الشيخ ابن باز– الله يرحمه– وهو تنبيه في محله، ولكن أنا حينما ذكرت المستوردة، ذكرتها من باب مصدر هذه المبادئ، لا من باب إنها سبب في ردها؛ لأني قلت أيضاً أنها تخالف الإسلام وهي مستوردة، فلذلك يعني لم أقل في كلمتي أن هذه المبادئ مردودة لكونها مستوردة، وما ذكره الشيخ عادل من تنبيه فهو في محله، أيضًا أريد أن أنبه على قضية أخرى تكملة على ما ذكروه المشايخ في الفقرة التي كان عنونها: لماذا ركب هؤلاء أو بعض هؤلاء الجماعات هذه المبادئ؟ قد ذكر المشايخ ما فيه الكفاية لكن أذكر من باب الإتمام سريعًا، ركبوا هذه المبدأ وتبنوها لأمور:

الأمر الأول: لإسقاط الحكام لا سبيل لهم لإسقاط الحكام إلا عن طريق هذه المبادئ، الحريات، الديمقراطية إلى آخره.

الأمر الثاني: لكي يتولوا هم أنفسهم السلطة وليحصلوا على الأموال.

الأمر الثالث: تبنوا هذه المبادئ الديمقراطية والليبرالية إلى آخره، من باب نصرة حزبهم وجماعتهم، كما في حزب النور كلام مصطفى العدوي المذكور سابقًا.

الأمر الرابع: خضوعهم وخنوعهم للكفار والغرب مِصْدَاقًا لقول النبيε:«لَتَتَّبِعُنَ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ».

الأمر الذي يليه: أنهم تركوا الالتزام بالشرع فتخبطوا في أمرهم قال الله Y ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصبهم عذاب أليم﴾ قال الإمام أحمد: ((أتدري ما

الفتنة يا بني؟ الفتنة الشرك)). وأيضًا من ذلك زعمهم أن في العمل في هذه المبادئ الديمقراطية وغير ذلك، تحقيق لمصالح الناس ودفع المفاسد، ولا شك أن هذا الزعم باطل بما سبقه تقريره من كلام المشايخ – جزاهم الله خيرًا– وأقول ختامًا لكلمتي: إن أهل العلم قد قرروا: أن كل البدع والضلالات منشأها ومصدرها غالبًا من الكفار، فهؤلاء جعلوا الكفرة مصدرًا لهم في مناهجهم.والله أعلم.

الشيخ العنجري–حفظه الله–: جزى الله الشيخ بازمول على ما أفاد، والآن يا أخوة راحة مدتها عشر دقائق، ومن ثم نبدأ في الأسئلة على هذه المواضيع التي تكلمنا فيها، راحة لمدة عشر دقائق.

*** تم ولله الحمد ***